منهج الشيخ محمد جواد البلاغي في تفسيره (آلاء الرحمن في تفسير القرآن)

وسام عدنان كريم أ . م . د علي حسين سلطان

جامعة القادسية / كلية التربية

qur.edu.post23.6@qu.edu.iq

ملخص البحث

يمثل النص القرآني، ظاهرةً لغوية منفردة ، بوصفه متجاوز لحركة الزمان والمكان ، ولم يخضع لقوانين التغيير التي يفرضها الواقع عَبر الزمان والمكان ، كما نراه في النصوص الابداعية الأخرى (الشعر والنثر) ، فكل نص ينتمي إلى هذا اللون من الابداع ، قد خضع لقوانين التغير التي تفرضها طبيعة الواقع الذي أنتج فيه النص .

أما القرآن ، فكان ثابتاً عَبر الزمان والمكان ، وبوصفه نصاً تبليغياً فقد حاول (الانسان) أن يقف عليه محاوراً ، ليقارب معناه ، فجاءت حركة التفسير ، تجسيداً لهذه الرغبة ، وقد تناولت هذه الحركة النص القرآني ، بمناهج وأساليب متعددة .

وكان تفسير (آلاء الرحمن) ، واحداً من هذه المحاولات ، ويمكن القول ، أن هذه المحاولة ، على تأخرها ، لم تخرج من دائرة (التقليدي) ، متبعة منهجاً يقوم على اسلوب الشرح (لفظ ، تركيب) وتنتقل تارةً إلى الرواية ، وخاصةً مع النصوص التي تحتمل مفهوماً عقائدياً ، فضلاً عن غياب الفاعلية العقلية ، في الاستقصاء ، وتبتعد عن الجدل والفلسفة ، فهذه التجربة لم تشكل صدمةً عقلية للمتلقي ، بل يمكن وصفها بالبسيطة والتي لم تخرج عن الاطار التقليدي .

Abstract

The Qur’anic text represents a unique linguistic phenomenon, transcending the movement of time and space, and remaining unaffected by the laws of change imposed by reality across history and place, as we observe in other creative texts such as poetry and prose. Every text belonging to this type of creative production has been subject to the laws of change dictated by the reality in which it was produced.

The Qur’an, however, has remained constant throughout time and space. As a revelatory text, humankind has sought to engage with it in dialogue, striving to

approach its meaning. Out of this pursuit emerged the movement of Qur'anic exegesis, which embodied this desire and approached the text through various methodologies and techniques.

Among these attempts was the interpretation titled Ālā' al-Raḥmān. It may be said that, despite its later appearance, this work did not depart from the traditional framework. It adhered to a method based primarily on explanation (word, structure), while at times resorting to transmitted reports—especially with verses bearing theological implications. It also showed a lack of rational activity in inquiry, steering away from debate and philosophy. Thus, this exegetical effort did not constitute an intellectual shock for the reader; rather, it may be described as simple and confined within the traditional framework.

مقدمة تمهيدية

القرآن بوصفه نصاً ، لم يتجاوز المعايير التي بها ، ومن خلالها يكون الكلام نصاً ، فقد جاء النص القرآني على المستويين (المعنوي) ، و (التركيبي) على وفق ما يقتضيه (النص) من مستلزمات وإذا ما تجاوزنا (اثباتاً) قضية (قداسة) النص القرآني ، كونه من الله سبحانه ، فإننا نقف عند حقيقة مفادها ، أن القرآن جاء ملتزماً لثقافة عصره ، ومتمثلاً لثقافة المجتمع الذي نزل فيه ، وعلى وفق ما تقدم يمكن أن نستنتج سؤالين : الأول ، يتصل بالمعنى القرآني ، إذ المعنى هو الأصل ، الذي تدور حوله العلاقة ، بين النص / الخطاب والمتلقي ، فكل قطب من هذين القطبين ، يقترح آليات التواصل مع القطب الآخر ، فغاية النص / الخطاب ، هي إيصال المعنى ، وغاية المتلقي ، هي الوقوف على ما يحمله النص من معنى ، وقد تختلف الثقافة بين القطبين (المُرسِل ، والمرسَل إليه) ، فتتولد قطيعة بين الجانبين (المُرسل ، المرسَل إليه) ، مما يفقد النص فاعليته ، وهذا بدوره يجعل النص / الخطاب عاجزاً عن أن يؤدي وظيفته ، لهذا نجد هناك من اقترح ، أنماطاً للتلقي ، هذا على المستوى البشري ، بمعنى أن يكون ، النص / الخطاب ، بين البشر ، وقد يأخذ اتجاهات عدة ، كأن يكون ، (أدبي ، فلسفي ، سياسي ... إلخ) ، أما اذا كان الخطاب ، بين الله والبشر ، فهذا يستلزم أمرين : الأول : أن يكون تبليغياً ، كونه من الأعلى إلى الأدنى ، ويتضمن هذا التبليغ ، تفسيراً ، لكل ما يتصل بالوجود الحسي (انسان / محيط) وهذا التفسير ، يتصل ضرورةً ، بما قبله (التبليغ) ، فإذا وقف الإنسان على حقيقة وجوده ، (ذاتاً ومحيطاً) ، يكون قادراً على فهم التبليغ وتمثيله ، من هنا يمكن القول ، إنَّ المعنى القرآني يقوم على أمرين ، الأول : العصمة ، أي أنَّ النص القرآني معصوم كونه صادراً من الله ، وهذا يمنحه مقاومة الرغبة البشرية في التوجيه ، فهو لا يخضع للإرادة البشرية ، فالتبليغ الإلهي واحد ، كونه يمثل معياراً لتنظيم الحياة البشرية كما أرادها الله ، وعلى وفق هذا لابد أن تكون قراءة النص القرآني ، محاطة بحقيقة (عصمة) النص القرآني ، أي غير

خاضعة لمسارات تأويلية تخرج بالنص عن معناه الحقيقي ، وتكون تأسيساً ، لاجتهادات ، تخرج بالنص القرآني من معناه الإلهي إلى معنى بشري ، وينتج عن ذلك ضياع الحقيقة الدينية ، وكما قال سبحانه ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) فصلت ٤١. ٤٢ .

وعلى وفق ما تقدم ، يمكن القول ، إنَّ أيَّ مشروع تفسيري للنص المقدس ، لا يكون قطعياً ، بدليل هذا المسار التاريخي الطويل ، الممتد من الصدر الأول للإسلام إلى يومنا هذا ، ونلمس عبر هذا المسار أن أحداً لم يقل أنه أمسك بالحقيقة القرآنية ، فكلٌ قد اتبع منهجاً للتعامل مع النص القرآني ، وهذا يدل على أنَّ النص القرآني حيوي ، فاعل في الحياة .

وما يرتبط بهذا الأمر ، يمكن أن نجده في السؤال الثاني ، ومفاده خلود القرآن ، وتجاوزه للزمان والمعايير ، فضلاً عن مسألة مهمة ، تتعلق بلغة القرآن . قال تعالى ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) يوسف٢ . يضعنا النص الكريم ، أمام سؤالٍ ، يكون جوابه مفتاحاً للإجابة عن كثير من التساؤلات ، أهمها : اختيار العربية لغةً لخاتم الكتب السماوية ، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لختم الرسالات ، فاختيار العربية كان سبباً من الأسباب التي أسهمت في حفظ القرآن ، مع الإيمان بأنَّ الله سبحانه هو الذي وعد بحفظ القرآن ، لكن ما نراه ، أنَّ طبيعة الأداء للغة العربية ، واتساعها ، وقدرتها على استيعاب المعنى ، جعلها تتلاءم وطبيعة الخطاب القرآني ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فإنَّ مراحل تطور اللغة العربية ، قد أخذت مساراً تصاعدياً ، حيث وصل إلى الذروة ، على مستويين (التركيب والمعنى) وهذه اللحظة هي التي تشكَّلَ من خلالها ، وبها ، حدث تاريخي ، يتمثل في اختيارها لتكون حاضنة لخاتم الرسالات السماوية ، وكتبها (القرآن) ، من هنا أصبحت اللغة العربية ، هي الوسيلة لبيان العلاقة بين الأرض والسماء . وإذا ما عدنا إلى قضية خلود القرآن ، وربطه بما تقدم ، فإنَّ مقارنة النص القرآني بوصفه لغةً ، مع الكتب السماوية الأخرى ، نجد القرآن بقي بعيداً عن التحريف ، والتغيير ، بفعل الإرادة الإلهية أولاً ، وبفعل حيوية لغته ، كون القرآن نزل في مرحلة النضج الكلي للغة العربية ، وهذه المرحلة تمثل صفوة ما وصل إليه العقل العربي في إنتاج اللغة ، فهذه المرحلة أنتجت لنا ، نصاً ، (شعراً ، ونثراً) ، صار مرجعاً لمن جاء بعده ، وهذا النص بقي حياً ، وفاعلاً في كل زمان ومكان ، فالنص القرآني نزل في مجتمع كان شغوفاً باللغة ، بل اللغة كانت فاعلة في سلوكه (العقلي والجسدي) ، أما الكتب الأخرى ، فكانت تجسيداً للغة عصرها ، كون هذه اللغات لم تكن قد وصلت إلى آخر مراحل تطورها ، بل خضعت لتغيّرات ، وتبدلات ،بفعل الزمان والمكان ، فكانت تسير وتتغير عبر تطورها والنص ، ثابت ، مما جعل النص المقدس ، خاضعاً للأهواء ، والمعتقدات ، ووفر هذا فرصةً للتلاعب بالنص المقدس ، (لفظاً وتركيباً ، ومعنى) ، فنجد أن الأجيل المتعاقبة ، نجد قطيعة بينها وبين النص المقدس ، كون اللغة قد تبدلت وتغيرت ، من هنا نفهم الحكمة الإلهية في اختيار العربية لغة لختام كتبه ، وعلى وفق ما تقدم ، يمكن القول ، أن اللغة هي الأساس والعنصر الفاعل في حركة الأديان ، كون الخطاب الديني هو خطاب لغوي ، يتحقق

وجوده بفعل حركتين ، الأولى : (لسانية / قول) والثانية : (سلوكية / جسدية) ، وعليه يكون تحقق الفعل ، قائماً على تحقق هذه المعادلة ، فلا يمكن فهم القرآن من دون فهم اللغة ، وهذا ينطبق على الكتب السماوية الأخرى ، ولا يمكن فهم الدين (الاسلام وغيره من الديانات السماوية الأخرى) ، من دون فهم (القرآن ، أو غيره من الكتب السماوية) وعلى هذا تكون اللغة هي العنصر المهيمن ، لتحقيق فاعلية عملية التبليغ (الدين) ، من خلال ذلك نجد أن اللغة هي وسيلة التواصل بين السماء والأرض ، وعلى هذا تكون كل تجربة تفسيرية للنص المقدس ، تستلزم حضوراً فائقاً ومهيمناً للغة .

من هنا حاول البلاغي ، في تفسيره ، أن يجعل للغة حضوراً بارزاً ، ومؤثراً ، في عملية التعامل مع النص القرآني ، وقد حاول استقصاء كلَّ الوسائل التي تحقق العلاقة بين النص القرآني واللغة ، من اللفظ ، إلى التركيب ، النظام النحوي والصرفي ، البلاغة وما يتفرع عنها ، فضلاً عن قضايا الاعجاز ، لكن كغيره ، فهذا يمثل جهداً بشرياً ، وما هو بشري لا يمثل قطعاً ، بل رأياً خاضعاً للنقد .

واستهل البلاغي تفسيره (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) بمقدمة تتألف من اربعة فصول وخاتمة ، حيث اشتمل كل فصل من هذه الفصول على موضوع معين من مباحث علوم القرآن .

المبحث الأول: مقدمة تفسير البلاغي

. الاعجاز القرآني عند البلاغي

تحدث الشيخ البلاغي في الفصل الأول عن إعجاز القرآن الكريم ، حيث قسمه على عدة مطالب ، فبعد التعريف بالمعجز ، "هو الذي يأتي به مُدَّعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة [1] ،وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ؛ ليكون بذلك دليلاً على صدق النبيّ وحجته في دعواه النبوة ودعوته [2]" . وقد ثبت عند العرب ، أنَّ هذا القرآن الذي جاءهم به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من المعجزات الخارقة للعادة لأنه جاء بكلام أوهن عقولهم وأعجز ألسنتهم عن مجاراته ووقفوا مذهولين من صياغته ، فضلاً عن ذلك أنَّ من جاء به هو محمد بن عبد الله الملقب عندهم بالصادق الأمين ، لما عرف عنه من الصدق والأمانة ، " فإنَّ الناس بحسب فطرتهم التي لا تُدنَّسُها رذائل الأهواء والعصبية ؛ إذا ظهر لهم صلاح الشخص وصدقه وأمانته واستقامته فيما يعرفونه من أحواله وأطواره ، توسموا بباطنه الخير ، وأن باطنه موافقٌ لظاهره في الصلاح [3]" ، فقرائن الأحوال هذه شاهد على الاعجاز فلو لم يكن صادقاً في دعواه لما ظهر الاعجاز على يديه .

وما يراه البلاغي أنَّ الاعجاز القرآني متنوع الوجوه ، وفي ذلك التنوع حكمة وفائدة تكمن أهميتها في ، " أن حصول الفائدة المذكورة من تنوع المعجز المذكور ، يختلف كثيراً ؛ بسبب اختلاف الناس في أطوارهم ومعارفهم ومألوفاتهم[4]" وهذا ما يُميّز القرآن من غيره من المعجزات ، هضلاً عن ذلك أنه باقٍ مدى السنين ، ممثَّلٌ بصورته ومادته لكل من يريد أن يطلع عليه ، " وأنه زاد على كونه معجزاً بنفسه بأن كرر النداء والمصارحة في الاحتجاج بإعجازه ، وتحدى الناس وأعلن بالحجة ، وهتف بهم هتافاً مكرراً ، مؤكداً بأن

يعارضوه لو لم يكن معجزاً ، ويأتوا بمثله [5]" ، ولما شاع عند العرب من صناعة الكلام والتفنن في إلقائه جاءت معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محاكاة لما شاع وازدهر عند قومه من فنون الكلام ، لأن العرب الذين ابتدأت بهم الدعوة كانت معارفهم منحصرةً بالأدب العربي ، وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الأخرى ، فلم يكونوا يميّزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم ، فكل عملٍ معجزٍ من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له ، أو سماعهم به ، يسبق إلى أذهانهم ، ويستقر في حسبانهم إنه من السحر ، أو مهارة أهل البلاد الأجنبية في الصنائع ، ولا يُذعنون بأنه مُعجزٌ إلهي ، بل يسوقهم شك الجهل إلى الجحود ، فهم برعوا بالأدب العربي وبلاغة الكلام ،فالذائقة الأدبية عندهم لا يعلوها شيء ، فهي واقعة وفعلية بالغريزة ، فكانت صناعة الكلام عندهم زاهرة فتقدموا فيها تقدماً باهراً ، حتى قد زها في عصر الدعوة روضه الخميل ، وأينعت حدائقه ، وفاق مجده ، فراجت بينهم صناعته إلى أوج مجدها ، حتى جاء مجدٌ هو أعلى من مجدهم في هذا المجال ، ألا وهو الكلام الإلهي ، لذا اقتضت الحكمة الإلهية ، أن يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون ، والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين ، فإنه يكون حجةٌ على العرب بإعجازه ببلاغته ، ويعجزهم عن الإتيان بمثله ، ولو بسورةٍ واحدةٍ من مثله ، وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك ، ويكون أيضاً حجةً على غيرهم في ذلك . [6]

وإنَّ هذا الاعجاز الذي جاء به القرآن ، امتاز من غيره من المعجزات وتفوق عليها ، بأن معجزة القرآن باقية ما بقي الزمان ، فلم يستطع أحدٌ مجاراته من أول نزوله إلى الآن ، ومما ذكره البلاغي من مواطن امتياز الاعجاز القرآني : " إنه باقٍ مدى السنين ، ممثلٌ بصورته ومادته لكل من يريد أن يطلع عليه ، ويمارس أمره ، وينظر في أمره ، ويعرف كنهه وحقيقته ، فهو بادٍ في كل آنٍ ومكان ، لكل من يطلب الحجة على النبوة والرسالة ، ويريد النظر في حقيقة معجزها الشاهد لصدقها ماثلٌ لكل من يُريد النظر في الحقائق ، كما أنه بنفسه وصريح بيانه قد تكفل بالإثبات لجميع المقدمات التي تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة ، وشهادة إعجازه لها ، ولم يوكل أمر ذلك إلى غيره ، كما تكفل ببيان دعوى النبي للنبوة والرسالة ، كما أنه تكفل في صراحة بيانه بالشهادة للنبوة والرسالة ، فلم تبقَ حاجةٌ لدلالة العقل ودفع الشبهات عنها ، كما أنه تكفل في صراحته المتكررة ببيانه لكلمات مدَّعي رسالته وأطرى بصلاحه وأخلاقه الفائقة ، فمهد المقدمات اللازمة في البيان . [7]"

والبلاغي عند تعرضه للإعجاز القرآني ، تناوله من عدة وجوه وهي الاعجاز التاريخي للقرآن واعجازه من جهة الاحتجاج ، واعجازه من وجهة سلامته من الاختلاف والتناقض ، واعجازه من وجهة التشريع العادل ، واعجازه من الوجهة الاخلاقية واخيراً من وجهة علم الغيب .

ولإثبات حقيقة الاعجاز في القرآن فقد اتبع البلاغي اسلوب الموازنة منهجاً ، وفي كل وجهٍ من هذه الوجوه يقوم بعقد موازنة بين القرآن والكتب السماوية الأخرى وخاصة التوراة ، حيث يذكر الموضوعات التي وردت في التوراة والتي قد تحدث عنها القرآن الكريم ، فمثلاً القصص القرآنية التي ذُكرت في التوراة سابقاً

، فهو يأتي بهذه الموازنة كي يُثبت دقة القرآن الكريم في الاخبار عن ما مضى ، مما يُثبت اعجازه وسلامته من التحريف على عكس التوراة التي نالتها يد التحريف واخرجتها عن كونها كتاباً سماوياً .

وأول ما تناوله الشيخ البلاغي من هذه الوجوه ، إعجازه من وجهة التاريخ ، لكن نظرته إلى الاعجاز التاريخي تختلف بعض الشيء عما هو معهود عند المفسرين وأرباب علوم القرآن ، فالإعجاز التاريخي . كما ذكره السيوطي . (هو ما أنبأ من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة ، والشرائع الدائرة مما كان لا يُعْلم منه القصة الواحدة إلا الفذُ من أحبار أهل الكتاب ، الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده رسول الله على وجهه ، ويأتي به على نصّه ، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب) . [8]

إنَّ الشيخ البلاغي لا ينظر إلى هذا اللون من الاعجاز من منظار ، " أنه محض إخبار عن الحوادث الماضية والأمم الخالية ؛ وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء به لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يدخل مدرسة ولم يمارس تعلّماً كما هو المعلوم من تاريخ حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنه يمكن أن يقال : إنَّ هذه الإخبار المذكور ممكن في العادة لنوع البشر [9]" . يفهم من ذلك أنَّ ما يراه البلاغي في هذا اللون من الاعجاز ، أنه لا يتحدد في ما يعرضه القرآن من أخبار الأمم الغابرة ، والأنبياء السابقين ، فهذا من الممكن أن يتوفر لغير القرآن ، ممن تهيأت له اساليب الاطلاع على تلك الأخبار والقصص ، وإنما يكمن هذا الإعجاز في اسلوب القرآن الكريم من خلال طرحه لهذا الموروث التاريخي ، وسرده لتلك القصص ، مع توخي الدقة والمصداقية فيها ، بعيداً عن كلِ خرافة ، وعن أي تناقض أو اختلاف ، رغم تعدد مواضع القصة الواحدة في القرآن ، مقارنةً مع طريقة سردها في التوراة بما لا يخلو من الأكاذيب والخرافات ، والافتراء على الانبياء ، والسبب في ذلك أن ما جاء به القرآن هو الوحيُ الإلهي الذي نُزّل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتغير ولم يتبدل .

أما الوجه الآخر الذي تناوله الشيخ البلاغي في الاعجاز القرآني هو إعجازه من وجهة الاحتجاج احتج عليه :إقام الحجة[10] . والحجة ما دل على صحة الدعوة[11] . وبما أن الحجة تخاطب العقل فحجج الله وبراهينه موجهة إلى ذوي العقول السليمة ، التي تعقل ما تراه أو تسمعه ، فتفاوت الناس في تقبل تلك الحجج لا يقدح فيها ، وإنما تتقبلها العقول السليمة ، وما تمتاز به حجج القرآن الكريم هو الوضوح والبيان ، لتخرج الناس من متاهات الظلام إلى النور الساطع . والقرآن الكريم احتوى على الكثير من مواقف الاحتجاج ، للتأثير على عقول المخاطبين وسلوكياتهم ، لكسب العقول واستمالة النفوس ، فهذا هو اسلوب القرآن الكريم في الاحتجاج سواء مع الخصوم أم مع غيرهم .

والبلاغي ينظر إلى هذا الاسلوب القرآني ، على أنه وجه من وجوه الإعجاز ، فيقول : " فجاء (صلى الله عليه وآله وسلم) في قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعة على أهمَّ المعارف وأشرفها ، تلك الحجج الجارية على أحسن نهج وأعمَّه نفعاً في الاحتجاج والتعلم . جاء على أرقى نحو يستلفت العامة الى نور الغريزة الفطرية ، فيمثله لشعوره ، وإلى سناء البديهيات ، فيجلوه لإدراكه ، ويجري بمؤدى تلك

الحجج مع الفيلسوف في قوانين المنطق ، وتنظيم قياساته على اساسيات المعقول ، فاحتج على وجود الإله ولوازم إلهيته ، وعلمه وقدرته وتوحيده ، وعلى المعاد الجسماني ، وعلى أنَّ القرآن وحيٌ إلهي ، وعلى صدق الرسول في دعوته ، فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خللٌ عرفاني ، أو وهنٌ أدبي ، أو شائبة اختلاف ، أو شائنة من تناقض . [12]"

ومن وجوه الإعجاز عند البلاغي ، سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض ، على الرغم من خوضه في كثير من المجالات والعلوم والمعارف ، والأحكام والتشريعات ، فيذهب الكثير من المفسرين إلى أنَّ سلامة القرآن الكريم من التناقض ، هو من أدلة إعجازه . إلا أنَّ بعض المفسرين لهم وجهات نظر مختلفة في هذا اللون من الاعجاز ، فيرون أنَّ هذه الميزة في القرآن ، أي خلوه من الاختلاف والتناقض لا تُعد وجهاً من وجوه الاعجاز[13] ، أما الشيخ البلاغي فهو يرى في تلك الميزة في القرآن . سلامته من الاختلاف والتناقض . وجه من وجوه إعجازه ، والتي لا تتوفر في كلام غير القرآن ، فالقرآن خاض في جميع فنون المعارف والتشريعات والتنظيمات ، والقصص والعبر والمواعظ ، وجرى في ذلك بأحسن اسلوب ، وأقوم منهج ، وبلغ في جميع ذلك أكرم الغايات وأعلاها في الرقي ، وهو يكرر بحسب الحكمة كثيراً من قصصه ومقاصده ، وفي جميع ذلك لم تُشنه زلة اختلاف ، ولا عثرة تناقض ، فهل يمكن في العادة أن يكون هذا من البشر [14]" . ثم يقارن هذا الانسجام الذي عليه القرآن بكتب العهدين التي هي منذ قرون عديدة يصفق لها أكثر العالم وينسبونها إلى كرامة الوحي ، على الرغم ما فيها من الوهن والاختلاف والتناقض . [15]

أما الجانب التشريعي في القرآن الكريم فهو عند البلاغي ، كما هو عند الكثير من علماء المسلمين لون من ألوان الاعجاز ، وخاصة ما جاء به من تنظيم في التشريعات أحدثت ثورة كبرى في الموروث الاجتماعي عند العرب ، فمن الآمور البديهية عند علماء الاجتماع ، أنَّ آخر ما يتوج به تقدم أمة من الأمم ، هو تكامل الجانب القانوني والتشريعي في حياتها ، فظهور تشريع متكامل في أمة من الأمم ، يعني وصولها الذروة في تقدمها الحضاري ، والقرآن الكريم أحدث نقلة نوعية عند العرب في هذا المجال ، إذ إن العرب لم تكن لهم ثقافة تشريعية في كافة مجالات الحياة ، إلا ما كان سائداً عندهم من أحكام قبلية ، قد تختلف من قبيلة إلى أخرى ، ويُغلب عليها الاحتكام إلى منطق القوة إلى أن نزل القرآن الكريم ، فظهر فجأةً في هذا المجتمع القبلي الأمي قانون متكامل ، يضع لكل مفصل من مفاصل الحياة تشريعه الخاص به ، لتنضوي جميع تلك التشريعات تحت قانون واحد وهو قانون العدل الإلهي ، فهذا التشريع الذي جاء به القرآن ، هو وجه من وجوه إعجازه ، فقد جعل من المسلمين أمة لا نظير لها في التاريخ ، فتأسس المجتمع الفاضل ، وأُقيمت المدنية المثالية ، فلم يُعرف على مدى التاريخ تشريع من وضع البشر ، يضاهي هذا التشريع الذي جاء به القرآن الكريم ، فإعجاز القرآن الكريم من وجهة التشريع العادل عند البلاغي ، يكمن في عرض القوانين الحقوقية والتشريعات العادلة التي لا يمكن أن تأتي على يد بشرٍ عادي ، مع الأخذ بالاعتبار ذلك العصر الذي نشأ فيه الرسول. [16]

كما تحدث الشيخ البلاغي عن إعجاز القرآن الكريم في الجانب التربوي ولأخلاقي ، موضحاً أن القرآن يحتوي على نظامٍ تربوي وأخلاقي مثالي ، فمنذ نزول القرآن وحتى وقتنا الحاضر لم يأتِ نظامٌ بمثل جماله ، فإنه أتى إلى ما كان موجوداً في المجتمع من الفضائل فزادها تهذيباً ، وإلى ما كان شائعاً من الرذائل فأسس إلى استئصالها ، والقضاء عليها ، بالرغم من استحكام الجهل في المجتمعات العربية آنذاك وانتشار العادات والتقاليد الخاطئة وتغلغلها في نفوس الناس ، إلى أن بزغ نور القرآن ، " فأتى بما لا تسمح به العادة بأن يأتي به في تلك الظلمات بشرٌ من عند نفسه وتقولاً على الوحي ، فجاء في إجماله وتفصيله مستقصياً للأخلاق الفاضلة على حدودها ، بالحث على التزيّن بها بما توجبه الحكمة من البعث والترغيب ، ومحصياً للأخلاق الرذيلة ، بالزجر عن التلوث بها "[17]

كما أن الشيخ البلاغي يرى في هذا النوع من الإعجاز ، هو اخبار القرآن الكريم بما سيحدث مستقبلاً ، حيث يتضح ذلك في قوله : " وقد تكرر في القرآن معجزه في إخباره بالغيب ، إخباراً يقتضي التكهن والفِراسة خلافه من حيث النظر إلى الحال الحاضر ، وطغيان الشرك وضعف الدعوة الاسلامية وما يجري من النكال والتشريد والجفاء على ملبيها "[18] ، ثم يذكر بعض الأمثلة من الآيات القرآنية يستدل بها على هذا اللون من الإعجاز ، من ذلك ما جاء في سورة الحجر وسورة الصف المكيتان من البشرى في نجاح الدعوة ، وما جاء من الاخبار بالغيب في سورة الروم .[19]

وعلى الرغم من أنَّ الإعجاز البلاغي والبياني في القرآن الكريم من أهم وجوه الاعجاز ، بل هو أهمها ، فقد شغل هذا الأمر ، الكتّاب والمفسرين وأهل اللغة والبلاغة والبيان ، " والإعجاز البياني أو الفصاحة والبلاغة القرآنية ، التي تعتبر أهم وجوه الإعجاز ، وهي مطروحة منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم . الذي يعد عصره قمة الفصاحة والبلاغة . حتى العصر الحاضر ، وأنه معجزة كل عصر وقد اتفق كل العلماء أنَّ الاعجاز البياني هو ابرز وجوه الاعجاز القرآني "[20] ، إلا أنَّ الشيخ البلاغي لم يتناول هذا اللون من الاعجاز على انفراد ، أي لم يجعله عنواناً ، ضمن مفهوم الاعجاز، كما في بقية الوجوه ، وهو الذي يقول في مقدمة تفسيره : " لا يخفى أنَّ القرآن الكريم مبنيٌ على أرقى أنحاء البلاغة العربية وتفننها بمحاسن المجاز والاستعارة والكناية والاشارة والتلميح ، وغير ذلك من مزايا الكلام الراقي ببلاغته مما كان مأنوس الفهم في عصر النزول ورواج الأدب العربي وقيام سوقه ، وكان بحيث يفهم المراد منه ومزاياه بأنس الطبع ومرتكز الغريزة كل سامع عربي " .[21]

. جمع القرآن

من القضايا المهمة التي اهتم بها علماء مباحث علوم القرآن كثيراً هي قضية جمع القرآن فاختلفت آراؤهم واتجاهاتهم حول زمن حدوث الجمع وكيفيته ، " يُطلق جمع القرآن ويراد به عند العلماء معنيين : المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه ، وجماع القرآن حفاظه ... المعنى الثاني : جمع القرآن بمعنى كتابته

كله ، مفرق الآيات والسور ، أو مرتب الآيات فقط ، وكل سورة في صحيفة على حدة ، أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتب إحداها بعد الأخرى . [22]"

بدأ الشيخ البلاغي كلامه عن قضية جمع القرآن ، بذكر السبب في عدم حصول هذا الجمع في مصحفٍ واحد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث يقول : " هذا ولما كان وحيه لا ينقطع في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن كله مجموعاً في مصحفٍ واحد ، وإن كان ما أوحي منه مجموعاً في قلوب المسلمين وكتاباتهم له ، ولما اختار الله لرسول دار الكرامة ، وانقطاع الوحي بذلك ، فلا يُرجى للقرآن نزول تتمة ، رأى المسلمون أن يسجلوه في مصحف واحد [23]" ، كما أشار الشيخ البلاغي إلى أنَّ جمع القرآن على هذا النحو الشائع لم يترتب على الترتيب الذي نزل به الوحي على الرسول الأكرم ، ولم يُراعَ فيه تقديم منسوخه على ناسخه[24]. ثم إنَّ البلاغي يتطرق إلى قضية اضطراب الروايات وتعارضها حول جمع القرآن في مصحف واحد ، حيث تعارضت الروايات التي تنص على أول من بادر في عملية الجمع على عهد الخلفاء الراشدين ، ثم إنَّ الشيخ البلاغي يذكر عدة من هذه الروايات المتناقضة[25] ، من دون أن يتدخل بمناقشة أو ترجيح لهذه الروايات ، تاركاً الأمر للقارئ لكي يحكم من خلال هذا التعارض والاضطراب على مدى الاستفادة من هذه الروايات "فالذي يستعرض هذه الاتجاهات يقف على سعة التناقض بين هذه الروايات مما يدعو إلى التوقف وعدم امكانية الاستفادة من معطياتها [26]" ، كما أن السيد الخوئي عندما تعرض لقضية جمع القرآن تطرق إلى جميع روايات جمع القرآن وقال عنها : " إنها متناقضة في أنفسها فلا يمكن الاعتماد على شيءٍ منها . [27]"

وإن الحديث عن جمع القرآن ينسحب على قضية أخرى هي (التحريف) فهذه القضية شغلت حيزاً كبيراً في الحوار والجدل إلى يومنا هذا ، فالمسلمون كلٌ يتهم الآخر بالقول بالتحريف ، ولهذا فأن الشيخ البلاغي عند حديثه عن جمع القرآن لم يفوّت الفرصة لكي يتطرق إلى قضية التحريف وما ألصق بكرامة القرآن الكريم من أمور ، فكانت نظرته إلى هذه القضية وكيفية معالجتها ، أنه يرى من غير الممكن أن يقع التحريف في القرآن ، والسبب في ذلك يرجع إلى الآلية التداولية التي جاء عليها نقل القرآن الكريم بين المسلمين من جيلٍ إلى جيل ، والتي تمنع أن يقع التحريف فيه ، " فاستمر القرآن الكريم على هذا الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلاً بعد جيل ، ترى له في كل آنٍ ألوفاً مؤلفة من المصاحف ، وألوفاً من الحفَّاظ ، ولا تزال المصاحف يُنسخ بعضها على بعض ، والمسلمون يقرأ بعضهم على بعض ، ويسمع بعضهم من بعض ، تكون ألوف المصاحف رقيبة على الحفَّاظ ، وألوف الحفَّاظ رقباء على المصاحف ، وتكون الألوف من كلا القسمين رقيبةً على المتجدد منها [28]" ، فهذا النظام التداولي المحكم بين المسلمين ، بالكم الهائل من الحفَّاظ ، والمصاحف المطبوعة على تعاقب الأجيال يكون إمارةً على سلامة القرآن من التحريف ، أما ما تناقل من الروايات التي تشير إلى وجود التحريف ، فأنها تُعد من الشواذ التي لا يُلتفت إليها ، وإلى ذلك يذهب الشيخ البلاغي بقوله : " ولئن سمعت في الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه ،

فلا تُقِم لتلك الروايات وزناً ، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواتها ومخالفتها للمسلمين ، وفي ما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن ، وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شَبَهٌ به [29]" ، ثم إنَّ الشيخ البلاغي يورد بحثاً تحت عنوان : ما أُلصق بكرامة القرآن الكريم ، يذكر فيه هذه الروايات التي تتضمن عبارات زائدة عما هو مُثبت في المصحف الشريف من كلامه سبحانه وتعالى ، ويقوم بالرد على هذه التحريفات من خلال إثبات مخالفتها للعقل والمنطق ، ومن هذه الزيادات التي ذكرها البلاغي : (لو أنَّ ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ، فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وإنَّ ذلك الدين القيم عند الله الحنفية غير المشركة ، ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يعمل خيراً فلن يُكفره)[30] ، فالعقل يحكم على هذا الكلام بأنه مخالف لإسلوب القرآن في الفصاحة والبيان ، أضف إلى ذلك ركاكة المعنى وهشاشته ، فإن سؤال الاستزادة من الأموال ليس بالذنب مما ينتج عنه حصول التوبة ، وكذلك ما فيها من الغلط في قولهم : (ولا المشركة) فلا يوصف الدين بالمشركة[31] ، فالإنسان عندما يحكم عقله في هذا الكلام ، لا يجد فيه شيئاً يرتقي إلى القرآن الكريم في اسلوبه وطريقة نظمه ، فهو لا يشبه القرآن في أي شكلٍ من الاشكال ، فالقرآن يسمو عن هذه التفاهات . كما أن البلاغي يطيل الكلام في هذا الموضوع ، ويفَصَّل فيه كثيراً ، منتقلاً إلى رأي الامامية ذاكراً أقوالهم بعدم التحريف والنقيصة . [32]

. القراءات القرآنية

أما القراءات القرآنية فقد بين الشيخ البلاغي موقفه منها ، بأنه لا يعتمد منها إلا ما هو مرسومٌ في المصاحف المتداولة ، ولا يعتبر بما خرج عن ذلك من بعض القراءات ، ويُرجع سبب ذلك إلى "تواتر القرآن الكريم بين عامة المسلمين جيلاً بعد جيل ، استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحوٍ واحد ، فلم يؤثر شيئاً على مادته وصورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف في قراءته من القراء السبعة المعروفين وغيرهم [33]" ، وبالرغم أنه يرى أن هذه القراءات السبع لا تغير شيئاً في المعنى القرآني ، لأن الاختلاف فيها إنما يكون في صور بعض الكلمات لا بالزيادة أو النقصان ، إلا أنه يرى أنَّ هذه القراءات السبع ، " ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد ، لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة [34]" ، فهذه القراءات لا تتصف أسانيدها بالصحة ، لأن كل واحدٍ من هؤلاء القراء لم تثبت عدالته ولا ثقته ، ويروي عن آحاد حالهم كحاله في الوثوق والعدالة ، ويروي عنه آحاد مثله ، كما أنهم يختلفون في الرواية عنه ، فقد أختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم ، وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع[35] ، كما أنَّ البلاغي يستبعد أن تكون هذه القراءات ناشئة من سعة اللغة العربية في وضع الكلمة وهيئتها ، فعلى أي قراءة تقرأ تكون قارئاً على العربية ، لأنه لا يخفى على أحد أنَّ تلاوة القرآن ، وقراءته ، يجب فيها وفي تحققها أن تتبع ما أوحي إلى الرسول وخوطب

به عند نزوله عليه ، وهو واحد ؟ ، وهو يدعو إلى عدم التثبت بما روي من أنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف ، لأنه تثبت واهن عنده ، لعدة اسباب يذكرها : [36]

فهذه مجموعة من الأدلة التي يعتمدها الشيخ البلاغي على وهن ما يروى من أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف .

المبحث الثاني: منهجه في التفسير

. مفهوم التفسير

لبيان مفهوم التفسير ، يتطلب التحقيق من الألفاظ المفردة المكونة لهذا المفهوم ، وتحصيل معانيها من خلال الاستفادة من المعطيات الصوتية والصرفية والمعجمية والاصطلاحية ، تمهيداً للوصول إلى المعنى الوظيفي لمفهوم التفسير .

أولاً : الدلالة الصوتية : عند تحليل كلمة (فسر) صوتياً ، تقع الفاء والسين والراء في الطرف العلوي للجهاز الصوتي . نجد أن الفاء من الحروف الشفهية ، والراء من الحروف الذلقية ، والسين حرف أسلي ، مما يجعل نطقها يسيراً ، لخروج الفاء من بين الشفتين ، والراء من ذلق اللسان[37] ، فهي من الحروف التي يسهل نطقها على اللسان ، فلذلك تكثر في أبنية الكلام ، وهذا يعني أن الكلمة المؤلفة من هذه الحروف تحمل معنى تيسير التداول ، وتلك هي مهمة مصطلح التفسير الذي يقرب المعنى للمتلقي ، ويؤكد ذلك ما يفيده حرف السين دلالياً ، فهو يوحي بالسعة[38] ، وهذه الصفة هي ما يتسم به التفسير ، لأن وضيفته الاحاطة بالمعنى المفسَّر ، فالسين لا يدخل على بناء إلا حسنه ، لأن السين لانت عن صلابة الصاد ، وارتفعت عن خفوت الزاي فحسنت[39] ، فالدلالة الصوتية لهذه الحروف توحي بأن التفسير يحمل معنى التيسير والسهولة ، وهي مهمة التفسير الذي يقرب معاني المفسَّر ويبسطها للمتلقين . [40]

ثانياً : الدلالة الصرفية : إن كلمة تفسير على وزن تفعيل وصيغة تفعيل تفيد المبالغة والتكرار [41] ، فالتفسير مبالغة في الفسر ، فهو بذل الجهد ، طلباً للإيضاح والبيان ، وهو أيضاً تكرار للفسر ، أي أنه عمل قائم على العود والاستمرار .

ثالثاً : الدلالة المعجمية : تدل حروف (الفاء والسين والراء) بأكثر من صيغة على دلالة واحدة وهي الوضوح والبيان ، فهي تكوّن مادة واحدة مهما تشكلت على صور مختلفة ، فكأنها لفظة واحدة فعند تتبع مادة (فسر) في المعاجم اللغوية ، نجد أنها تدور حول معنى الوضوح والبيان ، وكشف المغطى ، فالفسر هو الابانة وكشف المغطى[42] ، وفسَّر الشيء فسراً أبانه ... والفسر كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل . [43]

رابعاً : الدلالة الاصطلاحية : تعددت تعاريف التفسير وتباينت ألفاظها ، إلا أنَّ مؤداها واحد ، حيث جميعها تدور حول نقطة واحدة ، لا تكاد تبتعد عن المعاني اللغوية ، كالكشف والبيان والتوضيح ، فقد عرفه ابن جزي (ت ٥٩٧هـ) ، (بأنه إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي)[44] ، وهو ما يعطي نفس دلالة المعنى اللغوي ، وهي أن التفسير كشف المغطى ، وعرفه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)،(بأنه كشف

معاني القرآن وبيان المراد منه سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية)[45] ، وأيضاً نجد في هذا التعريف حضوراً للمعاني اللغوية ، أما أبو حيان الاندلسي (ت٧٤٩هـ) يعرف التفسير بأنه (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)[46] ، فالتفسير عند أبي حيان يشمل علم القراءات ، وعلم اللغة ، وعلم التصريف وعلم الاعراب ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، والحقيقة والمجاز ، والنسخ واسباب النزول ، والقصص[47] هذا التعريف الذي وضعه أبو حيان للتفسير غير مانع ، " لأنه أدخل ما ليس من التفسير فيه ، وهو قوله بمعرفة كيفية النطق بالألفاظ فهذه مهارة من مهارات أحكام التلاوة لا علم التفسير "[48] ، وعرفه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بشكل لا يبتعد كثيراً عن تعريف أبي حيان ، حيث قال : (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) [49]، أما الجرجاني فقد عرف التفسير : (هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه ظاهر الآية)[50] ، وهذا التعريف وما سبقه من تعريفات للتفسير ، هي تخوض في بيان علم التفسير وليس في مصطلح التفسير .

كما أن المتأخرين كانت لديهم رؤى مختلفة لمفهوم التفسير ، تتضح من خلال ما وضعوه من تعريفات لهذا المفهوم ، لا تخلو من محاولات جادة ومبدعة ، تجاوزت القوالب اللغوية والجاهزة لما وضعه القدماء في السابق ، ومنها ما جاء في قول ابن عاشور : (والتفسير في الاصطلاح ، نقول : هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع)[51] ، إلا أن تعريف ابن عاشور مجمل في ألفاظه ، وأنه ينظر إلى التفسير من زاوية أنه علم يبحث في معاني وألفاظ القرآن أما السيد الطباطبائي في الميزان يعرف التفسير : (هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[52] ، وهنا نجد بعض التطابق بين التعريفين .

أما السيد محمد باقر الصدر يعتبر التفسير الذي يكتفي بشرح المفردات ليس تفسيراً بل استبدال للمفردات ، ولأنَّ "مثل هذا العملية لا يمكن بإمكانها أن تقوم بدور اجتهادي مبدع في التوصل إلى ما وراء المدلول اللغوي واللفظي . [53] "

إن الشيخ البلاغي لم يقدم ، تعريفاً لمفهوم التفسير ولم يعطِ صورة كلية للمفهوم ، ولم يتطرق إلى مفهومات تتعلق بمفهوم التفسير ، كـ (الشرح ، التأويل ، الفهم) فهذه المفهومات ، وإن اختلفت آلياتها فالهدف من استخدامها واحد ، وهو الوصول إلى المعنى أو مقاربته . منهجياً لم يدخل البلاغي في هذه التفصيلات ، ولم يميز بينها ، فجاءت لديه تحت عنوان واحد هو التفسير ، فنراه يدخل مباشرة في تقسيم آليات هذا المفهوم ، وجعلها مقامات ، فمن (الألفاظ إلى البلاغة ، مروراً بالاسلوب وإلى العقل) رسم لنا منهجه في التعامل مع النص القرآني

منهجه في التفسير

انتهج الشيخ البلاغي في تفسيره للسور الطوال على توزيع آياتها على مقاطع ، يشتمل كل مقطعٍ على سياق واحد ، ومن ثم يعمد إلى الآية الواحدة فيجزئها إلى عدة جمل لبيان معناها ، وهذا الاسلوب في التفسير ، يسمى بالتفسير التحليلي ، وهو (شرح ودراسة آيات السورة الواحدة آية آية ، وجزءاً جزءاً بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم)[54] ، فهذا الاسلوب يُراعى فيه ترتيب السور في القرآن الكريم وترتيب الآيات داخل السورة الواحدة ، فهو (منهج في تفسير القرآن الكريم يراعى فيه الترتيب التعبدي للآيات والسور ، أو الآيات لقطاع معين داخل السورة الواحدة)[55] ، ففي هذا الاسلوب يتتبع المفسر الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف ، حيث يستقصي المفسر كل أجزاء الآية من الجملة والكلمة والحرف ، ويتناولها بالبيان والإيضاح ، ففيه يسلط الضوء على العلاقة بين الكلمات في الجملة والواحدة وبين الجمل المكونة للسورة القرآنية ، كما يُعد هذا الاسلوب من أقدم اساليب التفسير واشهرها فهذا الاسلوب في التفسير كان متبعاً من قبل الصحابة والتابعين ، عندما كانوا يتعلمون القرآن ويعلمونه فعن ابن مسعود : (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن) ،[56]وقد ظهر هذا الاسلوب في التفسير بالتزامن مع ظهور أوائل التفاسير ، كجامع البيان لإبن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، الذي يعتبر من كتب التفسير الأوائل ، كما ارتكز عليه بشكل كبير العديد من المفسرين ممن جاءوا بعده ، فهو أقدم أساليب التفسير ، والذي يتناول فيه المفسر الآيات بشكلٍ متتابع ولا يتجاوزها إلى غيرها حتى يقف على معناها ، وهذا الاسلوب يتفاوت فيه المفسرون بين الإيجاز والإطناب ، والبلاغي عند استخدامه لهذا الاسلوب في تفسيره آلاء الرحمن ، انتحى منحى الإيجاز وذلك ما أشار إليه في مقدمة تفسيره .

وما يتميز به البلاغي ، هو الدخول في تفسير السورة دون ذكر أي مقدمات حولها (غرض السورة ، فضلها ، خصائصها) بينما نجد هذا الامر ظاهر في أغلب التفاسير المعاصرة كالأمثل[57] ، ومواهب الرحمن . [58]

ولأنَّ الشيخ البلاغي ، يرفض المنهج الباطني ، أو لا يميل إليه[59] ، ولم يتعمق في مسألة المتشابه ، فهو لم يقف على ظاهرة الحروف المقطعة في بدايات السور ، وعلى الرغم من أنَّ هذه الظاهرة قد أخذت حيزاً كبيراً في المدونة التفسيرية ، وذهب المفسرون فيها مذاهب شتى ، إلا أنَّ البلاغي لم يخض في تأويلاتها ، وإنما يكتفي بالقول : " علم معناها عند الله ورسوله ومستودعي علمه وأمنائه على وحيه ، ولا غرو أن يكون في القرآن ما هو محاورة بأسرار خاصة مع الرسول وأمناء الوحي " .[60]

وكثيراً ما يترك كلمات الآية الظاهرة ويكتفي بذكر أو كشف المحذوف من المعنى اشارة الى ما يقدر من الكلام ، ففي قوله تعالى : (ولأمة مؤمنة خير) لكم في الزواج (من) حرة (مشركة) مهما كانت (ولو أعجبتكم) ورغبتم فيها . [61]

غالباً ما يترك الآية الواضحة في ظاهر معناها دون الخوض في مفاهيم كلماتها بل ينتقل الى معنى ملازم لها ، فعلى سبيل المثال في تفسير قوله تعالى (ولا تتخذوا ءايات الله هزواً) يقول : بما بيَّن من أحكامكم في صلاحكم ونظام اجتماعكم بل خذوا حظكم ورشدكم من العمل بها " . [62]

ومما يمتاز به تفسير البلاغي انه يتناول ما يراه مهماً في الآيات والمطالب الضرورية ، فيذكر رؤوس هذه المطالب ويدل على الروايات من دون تكرارها بالتفصيل أو السرد الروائي . ولا يكرر التفسير اذا تكررت الآية في أكثر من مكان ، ويكتفي بالقول قد مر الكلام ، ويذكر رقم الآية التي مرت ، كما يذكر رقم الصفحة والجزء . فالظاهر في تفسير البلاغي أنه يميل إلى الاختصار اسلوباً في تناوله للآيات وقد صرَّح بذلك في المقدمة وفي مواطن عديدة من تفسيره ، وذلك عندما ذكر في المقدمة : وأنا الأقل محمد جواد البلاغي ، أن أتطفل في هذا الشأن ، وأقتحم هذا الميدان ، جارياً على ما تقتضيه اصول العلم ، متنكباً ما لا حجة فيه من نقل الاقوال ، متحرياً للإختصار مهما أمكن . [63]

وكان يبتعد عن التطويل والاسهاب ، فهو لا يخوض في التفصيلات ، فيحيلها الى كتب أخرى بحسب مضامينها ، وغالباً ما يحيل في هذه التفصيلات الى كتبه هو ، فكان يذهب الى شرح وبيان المهم من موارد الآيات ، وإن وجد نفسه قد اسهب وأطال يشير الى ذلك بقوله : وقد خرجنا عما نؤثره من الاختصار ولكنا ما خرجنا عن المقصود الاصلي من الكلام في تفسير القرآن بل سارعنا الى شيء من الخير والله المسدد الموفق . وعلى ذلك ، نراه لا يتعرض إلى ما يراه تكراراً ، فغالباً ما نراه يحيل إلى موضوعٍ سبق وأن تطرق إليه ، فعند تفسيره لقوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً)) يقول : قد مر الكلام في (الند) في الآية الثانية والعشرين[64] ، دون أن يتكلم عنه في هذا الموضع .

لم يهتم البلاغي بالمباحث الفلسفية كما هو معروف عند بعض المفسرين ، كالطباطبائي في الميزان والسبزواري في مواهب الرحمن ، ومن القدماء الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ، فهم يتطرقون الى كثير من مباحث الفلسفة في تفاسيرهم ، الا انه يخوض في بعض المباحث الكلامية ، وخاصة تلك التي يدور فيها النقاش في مجال العقيدة ، كالموضوعات التي تتحدث حول الشفاعة والعصمة والامامة وغيرها من تلك الامور التي يدور حولها النقاش .

استعان البلاغي كغيره من المفسرين بأكثر من منهج في تفسيره ، فقد استعان بالمنهج القرآني ، حيث فسر القرآن بالقرآن ، فيقابل الآية بالآية الأخرى . ثم ينتقل بعد ذلك الى المنهج الأثري مستعيناً بكتب الحديث والتاريخ والتفسير وكما يراه موافقاً للمقام وكاشفاً للمعنى المراد ، وينقل الرواية من المصادر التي روتها ، ويشير الى تعدد الروايات فلا يكتفي برواية واحدة فيذكر أكثر من رواية تكون كاشفة عن المعنى ، وفي أحيان يكتفي بالاشارة الى مصدر الرواية دون ذكر المتن اذا تعددت الرواية في أكثر من مصدر ، فنادراً ما يذكر الروايات المتعددة في المقام الواحد .

وحينما يتعرض للأحداث التاريخية ، يكتفي بالإشارة أو التلميح إلى الحدث او القصة ، ولا يتشعب في سرد القصة القرآنية ولا ينقل ما ورد فيها من روايات ، على عكس ما نراه في تفسير الامثل للشيرازي حيث يذكر القصة باكثر من رواية .

كما تظهر شخصية البلاغي بشكل واضح عند مناقشة الآراء المختلفة حيث لم يكن ناقلاً للآراء دون نقد أو توضيح ، ولا يعتمد على من سبقه دون اضافة منه او تعليق ، فعندما يناقش آراء المفسرين يتبعها برأيه ، فيبين رأيه بلفظة (قلت أو أقول ، أو قلنا) وعند مناقشة الأراء يقوم بتفنيد بعض الآراء .

وغالباً ما ينهي حديثه بعد ذلك بمثل عربي يُقرب فيه المعنى المراد . [65]

وعلى وفق ما تقدم ، يمكن القول ، أنَّ منهج البلاغي في تفسيره ، سار على وفق ما سبقه ، من محاولات بسيطة ، والابتعاد ، عن الخوض في الامور التي تعمل على تعقيد المعنى ، فكان يبتعد ، عن القضايا الفلسفية والتي تذهب بمعنى النص بعيداً ، إذ كان هدفه الوصول إلى ما يريده النص ، ببساطة وسلاسة ، مستعيناً بالأدوات التقليدية ، المتعارف عليها .

- **البلاغة والمجاز**

أما المقام الثاني ، فكان حديثه عن بلاغة القرآن ، وفي هذا المقام سار على المنهج نفسه ، فهو يبدأ بذكر محاسن البلاغة العربية التي بني عليها القرآن ، ثم يعدد هذه الفنون (مجاز ، استعارة ، كناية ، اشارة ، تلميح ، وغير ذلك)[66] ، يرى أنَّ نزول القرآن كان في مرحلة نضج اللغة ، بمعنى أن اللغة العربية ، أصبحت في أعلى مراحل تطورها ، والجيل الذي استقبل النص القرآني ، كان يمثل الصفوة على مستوى التفاعل مع اللغة ، لهذا يرى أنَّ القرآن مبني على أرقى أنحاء البلاغة ، وعلى الكلام الراقي ببلاغته مما كان مأنوس الفهم في عصر النزول ، إلا أنه يرى ، أنَّ الأمر قد تغير مع اتساع رقعة الاسلام ، ودخول غير العرب في الاسلام ، وعليه عاد المأنوس غريباً[67] . وهنا يعود إلى مسألة جعل منها ركيزة منهجية ، فتراه يعود في هذا المقام إلى ما استخدمه في مقام آخر ، وهو التحامل على أهل اللغة والنحو ، كما في تعرضه لآراء النحويين في بيت الرجز : جاؤوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط ؟[68] . ثم ينتقل إلى مناقشة ما قاله المفسرون في (لا) ويطيل الحديث في ذلك .

ثم ينتقل إلى قضية المجاز ، يرى أنَّ مجازات القرآن كانت من ازهى الأدب العربي الغريزي ، ولكنها كما يرى ، صارت في ما بعد معركة للآراء ، والذي يجب أن يقال ، أن الشيخ البلاغي ، يحاول أن يؤسس لقضية ، مفادها ، أنّ النص القرآني يخلو مما أسس فيما بعد ، نتيجةً للجدل والحوار على المستويين اللغوي والفكري ، وهذا الأمر بحاجة إلى وقفة ، حيث أن هذه المرحلة التي يتحدث عنها البلاغي ، هي من أكثر المراحل تأثيراً في مسارات الثقافة العربية الاسلامية ، إذ أنها تمثل مرحلة التأسيس لقواعد الثقافة ، وهذه القواعد لم تقم اعتباطاً ، بل كانت على وفقَ ما أنتجته السليقة العربية ، فهي التي أنتجت لنا علوم : المعجم ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة ، والشعر والنثر ، والعروض . وهذا المنجز نفسه ، قد أنتج لنا تراثاً صخباً من المدونات (نحو ، لغة ، شعر ، نثر ، تفسير ، حديث ...) . ثم ينتقل إلى قضية (الحقيقة والمجاز)

، وهي من أكثر القضايا التي صاحبت النص القرآني ، كونها تدخل في أعقد المسائل التي تدخل في قضايا الدين ، وأهمها قضية التوحيد وهذه القضية كما نعلم ، هي الأصل الذي بني عليه القرآن ، بوصفه كتاباً يأخذ منه المسلم التعاليم الإلهية ، والتي تتعامل مع الله ذاتاً وصفاتاً ومع الانسان سلوكاً بوصفه عبداً لله ، فمن ضمن ما يطرحه البلاغي ، وعلى وفق ما تقتضيه ، مسألة (الحقيقة والمجاز) ، مسألة (الإضلال) ، وكيف وردت في القرآن ، وكيف فهمت ، ويستعرض الآراء في ذلك ويطيل الحديث فيها ، استقصاءً وتدبراً . [69]

اللغة والألفاظ

أما بالنسبة الى اللغة والاعراب والبلاغة في الآيات فانه يقدم منها الذي يعين على فهم الآية ويكشف عن مدلولها حيث يتوسع في ذكر الاستعمالات اللغوية للكلمة مستعيناً بكتب المعاجم اللغوية مع الاشارة الى هذه الكتب ، كالصحاح ، والقاموس المحيط . ففي الجانب اللغوي ، فكان كثيراً ما يستعين بالمعجمات واستعمالات اللفظ ، وأحياناً يقوم بإعراب الآية ، ويشير إلى مواطن الاختلافات النحوية واللغوية ويناقشها فيوافق بعضها ويرفض البعض ويعطي رأيه فيها ، فمثلاً في معنى الحمد نجده يقول : " فمن قائل إنه أخو المدح ، أي مرادفه ، ومنهم من فسره بالشكر مستشهداً بقولهم : (الحمد لله شكراً) جاعلاً قوله (شكراً) مفعولاً مطلقاً لا مفعولاً لأجله ، ومنهم من قال : إن الحمد والمدح والشكر متقاربة

ومنهم من جعله على صفات المحمود الذاتية وعلى عطائه ، ومنهم من خصه بالثناء على الفعل الجميل الاختياري ، والظاهر من التدبر في موارد الاستعمال والتبادر أن الحمد : هو الثناء باللفظ بالخير على فعل الجميل الاختياري ، اذا كان للجميل نحو مساس بالحامد ، والا فهو مدح". [70]

وغالباً ما يستعمل البلاغي الشواهد الشعرية للدلالة على معاني الالفاظ فهو يأتي بالشاهد الشعري من اجل المزيد من الاستدلال والتأييد بعد عرض استدلاله في المفردة القرآنية . [71]

وقد أولى الشيخ البلاغي المفردات الغريبة في الاستعمال القرآني ، اهتماماً كبيراً حيث بحثها لغةٍ واستعمالاً ، فهو يتتبع المفردة حتى في استعمالها غير العربي ، فمثلاً عند توضيحه لمفردة (راعنا) في قوله تعالى (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) فهو لم يكتفِ بما ورد عن معناها في كتب التفسير وإنما تتبع معناها في التوراة أيضاً ، حيث يقول : وقد تتبعت العهد القديم العبراني ، فوجدت ان كلمة (راع) بفتحة مشالة الى الألف ، وتسمى عندهم (قامص) تكون بمعنى الشر أو القبيح ، ومن ذلك ما في الفصل الثاني والثالث من السفر الأول من توراتهم) . [72]

وفي مقام الألفاظ ، نراه يُطيل الحديث حول مفردتين ، مثالاً ، (الوفاة / الموت) ، (المسّ / اللمس) ، فبعد تتبع المفردة معجمياً ، ينتقل إلى آراء الفقهاء في ذلك ويرى الاطمئنان إلى ما يرونه ، وعدم الجري وراء ما ذكره أهل اللغة ، بل تراه يطعن بأهل اللغة ويصفهم بـ (الآحاد)[73] . كما أنَّ الشيخ البلاغي عند تعرضه لهذا المقام (مفردات ألفاظ القرآن) لم يناقش قضية اللفظ ، ولم يتعرض إلى الجهود في التراث العربي والتي تناولت هذا المفهوم ، وقد شكل في القرون (الثالث والرابع والخامس) موضوعاً ، أنتج لنا

من الحوارات والمناظرات ، مؤلفات كبيرة ، لاسيما بعد الانتقال من مرحلة الشفاهية إلى الكتابية ، فقضية (اللفظ والمعنى) ، لا نبالغ إذا قلنا كانت تمثل القضية الأكثر حضوراً في الساحة الفكرية العربية ، فهي الموضوع الشاغل لـ (أهل اللغة وأهل الأدب ، وأهل الفلسفة) بل كانت الأكثر حضوراً عند من تناول موضوع الاعجاز القرآني .

أما القرائن ، وعلى الرغم من أنه لم يُشِر إليها ؛ تصريحاً ، أو تسميةً ، إلا أنه ومن خلال تفسيره للنصوص ، نجد أنه استعان بالقرينة للوصول إلى المعنى ، وتوزعت ، على وفق ما يقتضيه النص بين (اللغوية ، والحالية ، والمقالية ، والنحوية ، والسياقية) ألاَّ أنَّ (السياقية) منها ، قد حُضيت منه باهتمام أكبر ، كونه استخدم السياق القرآني في الرد على كثير من المفسرين ، ومن ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[74] يقول : ومقتضى السياق هو أن آدم ندم على مخالفة الله في أمره الارشادي وأراد التوبة والرجوع الى مقام الأولياء المتبعين لإرشاد الله في العمل والترك[75] . وفي تفسيره لقوله تعالى ((وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))[76] فهو يذكر ، وقال بعض : "إن قوله تعالى (وان تصوموا) راجع الى من رخص له بالفدية ، ثم يقول : ويدفعه : سياق الخطاب في الآية يقضي بأنه خطاب لمن خوطبوا بأنهم كتب عليهم الصيام ، والذي عليه الفدية جاء بلفظ الغيبة ، وقال بعض : إنه راجع إلى الصيام في السفر ، ويدفعه : أنه لا يناسب سوق الآية بأن المكتوب في السفر هو عدة من أيام أخر "[77] ؛ وكانت (الرواية) بوصفها قرينة ، تشكل حضوراً بارزاً في تفسيره ، وخاصة في مسائل الخلاف والجدل ، فهو يسوق الروايات المختلفة والمتعارضة ويرجح بينها .

الهوامش

١- مجمع البحرين ، ٤ / ٢٥ .
٢- آلاء الرحمن ، ١ / ٢٣ .
٣- المصدر نفسه .
٤- المصدر نفسه ، ص٢٤ .
٥- المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
٦- ينظر : آلاء الرحمن ، ١ / ٢٥ . ٢٦ .
٧- ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
٨- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ٢ / ١٥٦ .
٩- آلاء الرحمن ، ١ / ٣٣ .
١٠-المعجم الوسيط ، ص ١٥٧ .
١١-التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص ٨٧ .
١٢-آلاء الرحمن ، ١ / ٣٦ .
١٣-ينظر : الموضح عن جهة اعجاز القرآن ، الشريف المرتضى ، ص ١٢٥ .
١٤-آلاء الرحمن ١ / ٣٧ .
١٥-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

١٦-ينظر : نفسه ، ص ٣٨ .
١٧-نفسه ، ص ٤٠ .
١٨-آلاء الرحمن ١ / ٤١ . ٤٢ .
١٩-ينظر : سورة الحجر : الآيات ٩٤ . ٩٦ ، وسورة الصف : الآية ٩ ، وسورة الروم : الآيات ٢ . ٤ .
٢٠-إعجاز القرآن ، رضا مؤدب ، ص ١١٩ .
٢١-آلاء الرحمن ١ / ٨٦ .
٢٢-مباحث علوم القرآن ، مناع القطان ، ١١٨ . ١١٩ .
٢٣-آلاء الرحمن ١ / ٤٥ . ٤٦ .
٢٤-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٦ .
٢٥-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٦ . كنز العمال ، ٢ / ٥٧١ . ٥٨٧ ، منتخب كنز العمال ١ / ٦١٢ . ٦١٩ .
٢٦-البلاغي مفسراً ، د . علي رمضان الأوسي ، ص ١٤٨ .
٢٧-البيان في تفسير القرآن ، ابو القاسم الخوئي ، ص ٢٦٣ .
٢٨-آلاء الرحمن ، ١ / ٤٦ . ٤٧ .
٢٩-المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
٣٠-مسند أحمد ، ٦ / ١٥٧ . ينظر : آلاء الرحمن ١/ ٤٨ .
٣١-ينظر : آلاء الرحمن ١ / ٥٠ .
٣٢-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٩ . ٦٨ .
٣٣-آلاء الرحمن ١ / ٦٩ .
٣٤-المصدر نفسه ، ص ٧٠ .
٣٥-ينظر : المصدر نفسه .
٣٦-المصدر نفسه ، ٧٣ . ٧٥ .
٣٧- ينظر : كتاب العين ، ١ / ٥١ .
٣٨-ينظر: الخصائص ، ابن جني ، ١ / ٤٥٣ .
٣٩- ينظر : العين ، ١ / ٥٣ .
٤٠-تفسير القرآن بالقرآن ، سعاد كوريم ، ص ٧٨ .
٤١- المفصل في علم اللغة ، الزمخشري ، ٢ / ١٥٥ .
٤٢-. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ٢ / ١١٤ .
٤٣- لسان العرب ، ابن منظور ، . 15 / 309
٤٤- التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الغرناطي ، ١ / ٦ .
٤٥- مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، ص ٩ .
٤٦- البحر المحيط ، ابو حيان الأندلسي ، ١ / ١٤.١٣ .
٤٧- البحر المحيط ، ١ / ١٤ .
٤٨- مناهج تفسير النص القرآني ، سروان الجنابي ، ص ٢٤ .
٤٩- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ١ / ٢٧ .
٥٠-التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص ٦٧ .
٥١- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١ / ١١ .
٥٢- الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، ١ / ٤ .

٥٣- المدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر ، ص ٢٤ .٢٥

٥٤-مفاتيح التفسير ، أحمد سعد الخطيب ، ١ / ٣٥١ .

٥٥-التفسير التحليلي ، تعريفه وخطواته العملية ، هاشم المشهداني ، ص ٢ .

٥٦-أخرجه الطبري في جامع البيان ١ / ٧٤ .

٥٧-ينظر : تفسير الأمثل ، للشيرازي

٥٨-ينظر : تفسير مواهب الرحمن ، للسبزواري

٥٩-ينظر : آلاء الرحمن ، ١ / ١٠٧ .

٦٠-آلاء الرحمن ، ١ / ١٤٣ .

٦١-المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .

٦٢-المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .

٦٣-المصدر نفسه ، ص ١٩ .

٦٤-المصدر نفسه ص ٢٧٤ .

٦٥-ينظر الآء الرحمن ، ج١ ، ص : ٦٣ ، ٨٨ ، ١٠٥

٦٦-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

٦٧-ينظر : المصدر نفسه .

٦٨-ينظر : آلاء الرحمن ، ١ / ٨٧ .

٦٩-ينظر : المصدر نفسه ، ص ٩٥ ، ٩٧ .

٧٠-آلاء الرحمن ، ١ / ١٢٣ .

٧١-ينظر الاء الرحمن ، ج١ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ، ١٧١ وغيرها .

٧٢-آلاء الرحمن ١ / ٢٢٣ .

٧٣-ينظر : آلاء الرحمن ، ١ / ٧٧ .

٧٤-سورة البقرة : الآية ٣٧ .

٧٥-آلاء الرحمن ، ١ / ١٨٠ .

٧٦-سورة البقرة : الآية ١٨٤ .

٧٧-ينظر : آلاء الرحمن ، ١ / ٢٩٨ .

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، العلامة محمد جواد البلاغي ، تحقيق : لطيف فرادي ، عباس محمدي ، ط٢ ، ٢٠١٠م ، مركز احياء التراث الاسلامي .

٢- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ط٤ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر ١٩٧٨م .

٣- إعجاز القرآن ، رضا مؤدب ، ترجمة : قاسم البيضاني ، دار المصطفى للنشر ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ ، قم . ايران .

٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٥م .

٥- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٠م.
٦- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية ، صيدا . لبنان ، د ط ، ٢٠٠٩م .
٧- البلاغي مفسراً ، علي رمضان الأوسي ، مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، قم . ايران ، ط ١ ٢٠٠٨م .
٨- البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي ، د ط ، دار العلم للإمام السيد الخوئي ، النجف الأشرف ١٩٨٨م .
٩- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، د ت .
١٠ . التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
١١ . تفسير القرآن بالقرآن . دراسة في المفهوم والمنهج ، سعاد كوريم ، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر ، مجلد ١٣ ، العدد ٤٩ لسنة ٢٠٠٧ .
١٢. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ م .
١٣. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر
١٩٥٢م .
١٤. كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، د ط ، ١٩٧٨م .
١٥- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠هـ .
١٦- لسان العرب ، ابن منضور ، تحقيق : أحمد سالم الكيلاني ، حسن عادل النعيمي ، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، ط ١ ، (بيروت ، مصر ، سوريا ، العراق) ، ٢٠١١م .
١٧- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة . القاهرة ، ط ١٤ ، ٢٠٠٧م .
١٨- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، دار الهلال للنشر ، بيروت . لبنان ، د ط ، ١٩٧٨م .
١٩- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، المكتبة العلمية ، طهران ، ط٤ ، دار صادق للنشر ، ١٣٢٦هـ .
٢٠- المدرسة القرآنية ، السيد محمد باقر الصدر ، دار الكتاب الاسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
٢١- مفاتيح التفسير ، أحمد سعد الخطيب ، دار التدمرية ، الرياض . المملكة العربية السعودية ط ١ ٢٠١٠م .

٢٢- الموضح عن جهة إعجاز القرآن ، الشريف المرتضى ، تحقيق : محمد رضا الانصاري ، ط ٢ مؤسسة الإستانة الرضوية المقدسة ، ١٤٢٩هـ .

٢٣- مناهج تفسير النص القرآني ، سروان الجنابي ، الدار البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ط ١ ، ٢٠١٥م .

٢٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ط ٥ ، قم . ايران ، ٢٠١٠م .

٢٥- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ١٩٩٧م .